**أفضل أيام الدنيا = العشر المباركات**

**وضاح سيف سعيد الجبزي**

**﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ \* يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾، ﴿الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾.**

**الحمد لله الذي عمّ العباد فضلُه ونعماؤه، ووسع البرية جودُه وعطاؤه، نحمده سبحانه بجميع محامدِه، ونثني عليه بآلائه في بادئ الأمرِ وعائدِه، ونشكره على وافر عطائه ورافدِه.**

**ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له شهادةَ متحلٍّ بقلائد التوحيد وفرائدِه، معترفٍ بلطفِه في مصادر التوفيق وموارده، ملتزم بقواعدِ الدّين ومعاقِده.**

**ونشهد أنّ نبيّنا وسيّدنا محمّدًا عبد الله ورسوله، خيرُ من رسم نهجَ الهدى لقاصدِه، صلّى الله على** **رسوله محمد الأمينِ جامعِ نوافر الإيمان وشوارِدِه، الهادي إلى سبيل الحقِّ وماهدِه، وعلى آله وصحبِه حماةِ معالم الدّين ومعاهدِه، وُرَّادةِ شرعِه السائغ لواردِه، والتابعين ومن تبِعهم بإحسان إلى يوم الدّين، وسلّم تسليمًا كثيرًا.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ما طافَ عبدٌ بالعتيق وأحرَمَا إلا ولهجُ لسانِهِ وفؤادِهِ:** |  | **أوْ نحو طيبةَ بالمحبّةِ يمّما صلّى الإلهُ على الحبيب وسلَّما** |
| **عليه صلاة الله ما لاح بارق وما حنّ مشتاقٌ وما جاد صيّبُ  فزيدوا عبادَ الله مِن ذكر أحمدٍ ظمئنا إلى لقياه شوقًا ولهفةً** |  | **وما صفّق الطيرُ المحلِّقُ في السما وما أَمّ بيتَ الله عبدٌ وأحـرما فيا فوز من صلى عليه وسلمّا وكم مِن مُحبٍّ فيه قد مسّه الظما!** |

**ألا فاستكثروا -يا عباد الله-، من الصَّلاة والسَّلام عليه وزيدوا، وكرّروا ذلك في عشركم هذه وأعيدوا، وذكّروا بذلك أحبابكم وأفيدوا، والزموا طريقه وهديه ولا تحيدوا، واستمسكوا بمنهجه ولا تميدوا، اللهم صلِّ وسلّم وبارك عليه ما حملتْ سماءٌ سحاباً، واحتضنت التربَ بيدُ.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هو الحبيبُ وكلُّ الناس تهواهُ حنَّتْ له النّوق من وادي العقيق بكتْ طابت برؤياهُ أفواهٌ وأفئدةٌ هذا النبي الذي يشتاق رؤيتنا** |  | **وسائرُ الخلق في أوصافه تاهوا تجري بأحمالها شوقا ً للقياهُ صلّت عليه كأن العين تلقاهُ ويعلمُ الله كم نشتاق رؤياهُ!** |

**صلوات ربي وسلامه على مَن عمّ برحمته السهول والبِطاح، وثبتت محبّتُه كثبوت الأصابع على الراح، اللهم صلّ وسلّم عليه كل غدوة ورواح، بأرفع ما نطقت به العرب الأقحاح، وتلفظت به الألسن الفصاح.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وآله وصحبِه أهلِ الوفا وتابعٍ وتابعٍ للتابعِ** |  | **معادنِ التقوى ويَنبُوعِ الصّفا خيرُ الورى حقاً بنصِّ الشارعِ** |

**وبعد:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **قل لمن يطلبُ الأملْ ألف بشرى فقد دنتْ خيرُ أيامِ دهرِنا مـوسمُ الخيرِ والمنى فلتهيئ لنيلها** |  | **مِن رِضى ربِّه الأجَلّْ يا أخي فرصةُ الأزلْ عشر ذي الحجة الأُوَلْ مَن يبادرْ بها ينلْ صالحَ القول والعملْ** |

**إنها أفضلُ أيام الدنيا، وأبركُ ساعات العمر، وخيرُ لحظات الدّهر، وأروعُ دقائق الحياة، وتاج ليالي السنة، وقبةُ فَلك العام، وغرة جبين الأيام .. إنها أرفعُ الأيام منزلة، وأعلاها مكانًا، وأرجاها منالًا، وأزكاها ثوابًا، وأرحبها مجالًا، وأطيبها منهلًا، وأعذبها موردًا، وأخصبُها استثمارًا؛ إنها أفضل الفرص فلاحاً، وأضمنُ المواسم أرباحاً، وأبرك الأوقات فوزاً نجاحاً.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إنها معدودةٌ لكنها هكذا أخبَر طه المصطفى يكرِمُ المولى بها أحبابَهُ** |  | **خيرُ أيام الدُّنا عبر الأزلْ وبها أقسم مولانا الأجلّْ فأروا الله بها حُسن العملْ** |

**إنها مسكُ غنائم أهل العزائم، ورحيقُ شهد أولي التّوق، وعصارة شجرة ذوي الشوق.**

**فدونكم خيرَ الأيام يا أيها الأنام.**

**يقول ﷺ: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ العَشْرِ»، قِيلَ: وَلا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلا مِثْلُهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ عَفّرَ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ»([[1]](#footnote-1)).**

**وعن جابِرٍ -رضي الله عنهما-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ: «مَا مِنْ أيامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، قَال: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، هُنَّ أَفْضَلُ أَمْ عِدَّتُهُنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: هُنَّ أَفْضَلُ مِنْ عِدَّتِهِنَّ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ»([[2]](#footnote-2)).**

**ويقول ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ -يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ-»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»([[3]](#footnote-3)).**

**وفي رواية البخاري: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ»([[4]](#footnote-4)).**

**وفي سنن الدارمي، بسند صحيح، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ عَمَلٍ أَزْكَى عِنْدَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَلَا أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ خَيْرٍ يَعْمَلُهُ فِي عَشْرِ الْأَضْحَى». قال: فكان سعيدُ بنُ جُبَير إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهادًا شديدًا، حتى ما يكادُ يَقدِرُ عليه.([[5]](#footnote-5))**

**وعند أبي عوانة: «مَا مِنْ عَمِلٍ أَرْجَى عِنْدَ اللهِ، وَلاَ أَعْظَمَ مَنْزِلَةً مِنْ خَيْرٍ عُمِلَ بِهِ فِي الْعَشْرِ مِنَ الأَضْحَى»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ؟ قَالَ: «وَلَا مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ»([[6]](#footnote-6)).**

**فهل استوعبت -يا عبد الله- معنى قوله ﷺ: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ العَشْرِ»؟!**

**وهل أدركت مفهوم قوله ﷺ: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ»؟!**

**أي: أنّ أطيب زمنٍ ينبغي أن تستغل ساعاته، وأخصبَ موسم يلزم أن تتعرض لنفحاته، وأعذبَ موردٍ يتأكد أن تهتبل هباته، وأهم وقت يجب أن تحافظ على لحظاته، هو هذه العشر.**

**وأنّ أحبّ عبادةٍ تؤديها، وأفضل عملٍ تقوم به، وأرغب قربةٍ تتقرب بها، هو هذه العشر.**

**وأن أجزل مثوبة، وأبرك ثواب، وأثمرَ معروفٍ، وأثمن خيرٍ، وأكثرَ طاعة تنمو لك عند مولاك هو في هذه الأيام المعلومات، والعشر المباركات.**

**وأنّ أبرّ برٍّ، وأربح عطاء، وأعظم إحسان، يضاعف لك عند مليكك هو في هذه العشر.**

**وأن أفضل هبة تهبها، وأجمل عطية تعطيها، وأكمل صلة تصلها، وأنبل شفاعة تشفعها، وأنهل هدية تهديها، وأجزل نصيحة تسديها، وأعدل كلمة تبديها، وأمثل فضيلة تخفيها، هو في هذه الأيام الفضليات، والعشر المفضلات.**

**وأن أولى نيةٍ تراقبها، وأشرف عزيمةٍ تجدّدُها، وأسمى مقصد تقصده هو في هذه العشر.**

**وأنّ أفضل ركعةٍ تركعها، وأحبّ صلاةٍ على النبي ﷺ تصليها، وأكرم آيةٍ -أجراً- تتلوها، وأفضل تسبيحةٍ تسبحها، وأحمد تحميدةٍ تحمدها، وأكبر تكبيرةٍ تكبرها، وأعظم تهليلةٍ تهللها، وأرحب حوقلةٍ تحوقلها، وأرجى دعوة ترجوها، وأحرى استجابةٍ تأمُلها، وأروع مناجاةٍ تناجيها، وأحلى استغفار تستغفره، وأزهى صومٍ تصومه، وأبهى قيامٍ تقومه، وأثوب قرآنٍ تقرأه، وأولى وردٍ تلتزمه وتواظب عليه، وأجدر ذكر تلهج به وتداوم عليه في هذه العشر.**

**وأن أحق الواجبات أداء، وأعظمَ الأخلاق فضلاً، وأبرك الأموال نفقة هو في هذه الأيام.**

**وأنّ أنمى صدقةٍ تعطيها، وأوفق نفقةٍ تقدمها، وأحسن مواساةٍ تواسيها، وأعظم كربةٍ تكشفها، وأأْجر منيحةٍ تمنحها، وأنسب حسنةٍ تدخرها عند الملك الجليل هو في هذه الأيام.**

**وأن أكثرَ الصدقات أجراً، وأضمن النفقات ذخرًا، وأرضا القربات شكرًا، وأبقى الأعمال أثراً، وأرجاها قبولاً وثواباً -بإذن الله- هو في هذه العشر.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **ليالي العشر أوقاتُ الإجابةْ ألا لا وقت للعُمال فيهِ مِن أوقاتِ الليالي العشرِ حقاً** |  | **فبادرِ رغبةً تلحقْ ثوابهْ ثوابُ الخير أقربُ للإصابةْ فشمّرْ واطلبنْ فيها الإنابةْ** |

**أيها الناس: وإذا كان العمل في أيَّام العشر أفضلَ وأحبَّ إِلى الله من العمل في غيره من أيَّام السَّنة كُلِّها، صار العملُ فيه، وإن كان مفضولًا، أفضلَ من العمل في غيره وإن كان فاضلًا -كما قال ابن رجب -رحمه الله-؛ ولهذا قالوا: يا رسول الله! «ولا الجِهادُ في سبيل الله»؟ قال: «ولا الجِهادُ»، ثم استثنى جهادًا واحدًا، هو أفضلُ الجهاد؛ فإنَّه ﷺ سُئل: «أيُّ الجهادِ أفضَلُ»؟ قال: «مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ، وَأُهْرِيقَ دَمُهُ»([[7]](#footnote-7))، وصاحبُه أفضلُ الناس درجةً عند الله.**

**سمع النبيُّ ﷺ رجلًا يدعو، يقول: اللّهمَّ آتني أفضلَ ما تؤتي عبادَك الصَّالحين، فلمّا قضى النبي ﷺ الصلاة، قال: «مَنِ الْمُتَكَلِّمُ آنِفًا؟» فقال الرجل: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «إِذًا يُعْقَرُ جَوَادُكَ، وَتُسْتَشْهَدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»([[8]](#footnote-8))، فهذا الجهاد بخصوصه يفضُلُ على العمل في العشر، وأمّا بقية أنواع الجهاد؛ فإنّ العمل في عشر ذي الحجة أفضلُ وأحبُّ إلى الله -عز وجل -منها، وكذلك سائرُ الأعمال، وهذا يدلّ على أنّ العمل المفضول في الوقت الفاضل يلتحق بالعمل الفاضل في غيره، ويزيد عليه؛ لمضاعفة ثوابه وأجرِه.([[9]](#footnote-9))**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إنها أفضلُ أيام السّنةْ** |  | **فهنيئاً للنفوس المؤمنةْ** |

**﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ..﴾[الحج: 28].**

**يقول حبيبنا، وقُرّةُ أعيننا -صلوات ربي وسلامه عليه-: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ»([[10]](#footnote-10)).**

**الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.**

**عن مِسكِينٍ أبي هريرة قال: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا -وَكَبَّرَ رَجُلٌ أَيَّامَ الْعَشْرِ-، فَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَفَلَا رَفَعَ صَوْتَهُ، فَلَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُكَبِّرُ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَرْتَجُّ بِهَا أَهْلُ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ يَخْرُجُ الصَّوْتُ إِلَى أَهْلِ الْوَادِي حَتَّى يَبْلُغَ الْأَبْطُحَ، فَيَرْتَجُّ بِهَا أَهْلُ الْأَبْطُحِ، وَإِنَّمَا أَصْلُهَا مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ»([[11]](#footnote-11)).**

**وأورد الإمام البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾[البقرة: 203]، قال: أيامُ العشر.**

**وأورد عن ابن عمر وأبي هريرة -رضي الله عنهما- أنهما كانا «يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ العَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا»([[12]](#footnote-12)).**

**قال ابن رجب: وروى الفريابيُّ، من روايةِ يزيد بن أبي زياد، قال: رأيت سعيد بن  
جبير، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ومجاهدًا -أو اثنين من هؤلاء الثلاثة-، ومن رأينا من فقهاءِ الناس يقولون في أيام العشر: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد».**

**وروى المروزي، عن ميمون بن مهران، قال: أدركت الناس وإنهم ليكبّرون في العشر، حتى كنت أشبهه بالأمواج من كثرتها، ويقول: إن الناس قد نقصوا في تركهم التكبير.([[13]](#footnote-13))**

**واستحب الإمام الشافعي -رضوان الله عليه- إظهارَ التكبير. ([[14]](#footnote-14))**

**الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد.**

**عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَهَلَّ مُهِلٌّ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ، وَلَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ بِالْجَنَّةِ؟، قَالَ: «نَعَمْ»([[15]](#footnote-15)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الله أكبرُ أحْيَتْ في مسامِعِنَا فكبِّروا الله وارجُوا منه رحمتَه** |  | **صوتًا نَدِيًّا به قدْ قامتْ الحُجَّةْ ما دام بلَّغَكُم عشراً لِذِي الحِجَّةْ** |

**أكثروا -يا عباد الله- مِن ذكر الله -تعالى مجدُه- يذكركم، واجهروا به في مساجدكم وأسواقكم، وفي طرقكم وعلى فرشكم، وذكّروا به أهلَكم وذويكم؛ فإن الجهر بالذكر في هذه العشر شعيرة مبرورة، وسنة مأثورة، وخصلة مشكورة، وقد باتت في كثير من المجتمعات مهجورة، فأكثروا من ترديدها، وتعاونوا في تجديدها، واحرصوا على تمجيدها، واجتهدوا في إظهارها وتشييدها، واعملوا على توطيدها وتخليدها.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **كَبّروا اللهَ بُكرةً وعشِيّا واعمُروا العَشرَ بالتَّلاواتِ أحيُوا وارفعُوا بالدُّعاء كَفَّاً ذليلاً إنَّما العشْرُ فُرصةٌ وستَمـضِي** |  | **واذكُروهُ ذِكرَاً كثِيراً وفيَّا ليلَكُم، صُومُوا النّهَارَ الجليَّا وابسُطوا بالسّخاءِ كفّاً نديّا هَذِه عِظةٌ لِمن كانَ حيّا** |

**﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة: 185]، ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾[الحج: 37]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[العنكبوت: 45]، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[المدثر: 3]، ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[الإسراء: 111].**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **اللهُ أكبرُ كم أحْيَتْ ضمائرَنا اللهُ أكبرُ لا ندعو بها أحداً** |  | **وأنْبَتَتْ في حنايا الرّوحِ إيمانا غيرَ الذي وَهَبَ الإنسانَ إحسانا** |

**فطوبى لمن ملأوا الآفاق بتكبيراتهم وعجّوا، ورفعوا أصواتهم بذكرهم لله وضجُّوا، واستغرقوا الأوقات واللحظات بتهليلهم وثجّوا، وأزعجوا البقاع بتسبيحهم لله ورجّوا، وتركوا كل ما شغلهم عن سوى محبوبهم ومجّوا، ونحروا رقاب اللهو والغفلة وشجّوا، وجعلوا وجهتم الأيتام والبؤساء، والأرامل والضعفاء، وإلى قضاء حوائجهم حجّوا.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فطُوبَى لهم والخيرُ يعمُر وقتَهم ترى بعضَهم يغدو على الناس كلّهم** |  | **وزَندُ الأسى يَهتاجُ في القلبِ مُشعِلَا قريبًا غَريبًا مُستَمالًا مُؤمَّلَا** |

**فالغنيمة الغنيمة، باغتنام كل لحظة، والحرص على كل لفظة، في هذه الأيام العظيمة، فوالله ما منها عِوضٌ ولا عنها بدلٌ أو قيمة.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **شمِّروا عن هِمم الجدِّ بها واغنموا أوقاتها في كلِّما سبِّحوا الله كثيرًا واحمدوا شاركوا الحجاج في تكبيرهم لازِموا القرآن واتلوا آيَهُ وازرعوا في كل قلبٍ بائسٍ فرِّجوا كُربةَ أهلِ الكربِ يا** |  | **ودعوا الإهمال فيها والكسلْ يُرضِ عنكم ربَّكم عزَّ وجلْ هلِّلوا.. أمرٌ عليه النَّص دلْ كبِّروا في الحِلِّ أو في المرتحلْ نورُهُ تُشفى به كلُّ العللْ من عطايا بذلكم ورد الأملْ إخوتي فالأمرُ والله جلَلْ** |

**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الحج: 77].**

**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، قد قلتُ ما قلت، إن صوابًا فمن الله، وإن خطأً فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله إنه كان غفَّارًا.**

**الخطبة الثانية:**

**الحمد لله المبدئ المعيد، الوليّ الحميد، ذي العرش المجيد، الفعّال لما يريد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا نديد، شهادةَ مخلصٍ في التوحيد، راجٍ للحسنى والمزيد، ونشهد أن سيدنا محمّدًا عبده ورسوله لبِنَةُ التمام، وبيتُ القصيد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريّته والتابعين، والناصرين لسنّته بالقول والفعل إلى يوم الدين. وبعد:**

**يا من طال بُعْدُه عن مولاه ها هي أيام المصالحة، يامن دامت خسارتُه ها قد أقبلت أيام التجارة الرابحة.. من لم يربح في هذا العشر ففي أي عشرٍ يربح؟! من لم يقرُب فيها من مولاه فهو على بعده لا يبرح([[16]](#footnote-16))، ومن فرَّط فيها وانشغل بلفحاتِها؛ ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[الأعراف: 9]، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ \* لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[النحل: 108-109]، ومن شمَّر فيها واغتنم نفحاتِها؛ ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[سبأ: 37]، ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[التوبة: 88].**

**وما يندم النادمون مثل ندمهم على فوات الصالحات، ولا يتحسر المتحسرون إلا على انقضاء مواسم القربات، وما يتمنى المتمنون عوداً إلى الدنيا إلا لأجل الاستزادة من الطاعات؛ ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾[المؤمنون: 100]، ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[السجدة: 12].**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **البذل عذبٌ ولِلمَجهودِ عاقبةٌ وكلُّ سَعيٍ سيجزي اللهُ فاعلَهُ** |  | **وتُستطابُ ثمارُ السعي والأملِ وكلُّ حُلمٍ سرابٌ دونما عَملِ** |

**﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[النحل :128].**

**فعلى المسلم -يا أيها المسلمون-، أن يكون بفضل هذه الأيام عارفاً، وعلى تعظيمها عاكفاً، ومن فوات فضلها قلقاً خائفاً، ولمولاه مناجياً، ولجلاله لاجئاً، ولمضاعفة ثوابه راجياً.**

**فبادِرُوا -يا عباد الله- بالأعمالِ فِتنًا، وسابقوا بالاجتهاد وقتاً وزمَناً، والحذر من السقوط في شرَك الكسالى والزّمنى، فإن الوحي المبارك قد وجّهنا وألزَمَنا؛ ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: 63]، ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[الأعراف: 144].**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **يا أخي والله هذي فرصةٌ وادعُ مولاك بقلبٍ صادقٍ وادع للأبطال والآساد مَن ولأهلِ الله حُرّاس الحِمى** |  | **صُمْ.. تقرَّب.. صلِّ.. للخير تنلْ خاشعٍ بين رجاءٍ.. ووجَلْ جعلوا الطغيان في الوضع الأذلّْ من جنود الحقّ في كل محلْ** |

**فاجتهد -يا عبد الله- في هذه العشر المباركات في العبادات والطاعات، وجد في القربات والمندوبات، واستكثر من جميل الخلال، وتزود من جليل الخصال، واجهد في المكارم، وانهمك في الفضائل، ووسّع مشاريعك الأخروية، ونوّع أعمالك التزكوية، واختلس عن أعين الناس عبادات، ولحظات، لا توثّقها الكاميرات، ولا ترصدها العدسات، ولا تدونها التغريدات، ولا تُحصى في سجل اليوميات، ولا تهاتف بها صديقًا، ولا تحدّث بها رفيقاً، ولا تخافت بها قريبًا، ولا تذكرها لجليس، ولا تبثها لأنيس.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **عمِّر فُؤَادكَ بالتُّقَى  واعمل لوجهٍ واحدٍ** |  | **واحذر بأنَّك تلْتَهِي يكفيك كلَّ الأوجهِ** |

**واللبيب -يا عباد الله- مَن فطِن لِنوائب دهرِه، وتحفَّظ مِن عواقب مكره، واغتنم ساعات عَشره؛ فكانت مغانمُه مذخُورة، ومغارِمُه مخبُورة([[17]](#footnote-17)).**

**فيا عبداً يرجو لقاء ربّه، ويطمع في ثوابه، ويهفو إلى رضوانه، ويتطلع إلى إحسانه:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **هذه العشرُ كنوزٌ كلُّها قسماً لو علِم المرء بما يومُها التاسعُ يمحو صومُه وبيومِ النحر يا فوز الذي ربِّ وفقنا لنيل الفضل في** |  | **فاغتنمها.. فهي تمضي في عجلْ هي تحوي ما توانى أو غفلْ وِزر عامين.. فصُم.. يُمحَ الزّلَلْ أهْرَقَ الدَّمَّ وضحى.. وابتهلْ خير عشرٍ فاز فيها من بذلْ** |

**عبد الله، أنفاسُك معدودة، وأوقاتك محدودة، ومالك عارية مردودة، وذاتك الموجودة عن قريب مفقودة([[18]](#footnote-18)).**

**فلُذْ بالجناب ذليلا، وقِفْ على الباب طويلا، واتّخذ في هذه العشر سبيلا، واجعل جَناب التوبة مقيلا، واجتهد في الخير تجد ثواباً جزيلاً، قل في الأسحار: أنا تائب، نادِ في الدُّجى: قد قدم الغائب([[19]](#footnote-19)).**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **اعف عني وأقلني عثرتي لا تعاقبني فقد عاقبني لا تُطيّرْ وسَنًا عن مقلةٍ إنْ تؤاخذني فمن ذا أرتجي** |  | **يا عمادي لمُلمّات الزَّمنْ ندمٌ أتلف روحي والبدنْ أنت أهديت لها طيب الوسنْ وإذا لم تعفُ عن ذنبي فمن؟!** |

**عبد الله، الليلُ طويلٌ، فلا تقصرْه بمنامك، والنهارُ مضيءٌ فلا تكدِره بآثامك([[20]](#footnote-20)).**

**واعلم أنه من غفل عن المقاصد، أدركته المصائد.**

**ومن أحبّ تصفية الأحوال، فليجتهد في تصفية الأعمال([[21]](#footnote-21))؛ ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[الجن: 16].**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بادرْ إلى الخيرِ يا ذا اللبِّ مغتنمًا واشكرْ لمولاك ما أولاك من نعمٍ وارحمْ بقلبِك خلقَ الله وارعَهُمُ** |  | **ولا تكنْ مِن قليلِ العرفِ محتشما فالشكرُ يستوجبُ الإفضالَ والكرما فإنَّما يرحمُ الرّحمنُ مَن رَحِما** |

**روي أن في التوراة: «عَبْدِي، أَنْفِقْ مِنْ رِزْقِي أَبْسُطْ عَلَيْكَ فَضْلِي، فَإِنَّ يَدِي مَبْسُوطَةٌ عَلَى كُلِّ يَدٍ مَبْسُوطَة»([[22]](#footnote-22))، وفي القرآن مصداقه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[سبأ: ٣٩].**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إذا جادتِ الدّنيا عليك فَجُد بِها فلا الجودُ يُفنيها إذا هي أقبَلَت** |  | **على الناسِ طُرّاً قبل أن تتَفَلَّتِ ولا البُخلُ يُبقيها إذا ما توَلَّتِ** |

**فابذل المعروف، وأجب الملهوف، واصرف الهمة إلى كشف الغمة، ولا تحقرنَّ صلة تهديها، ولا تستصغرن خدمة تسديها.**

**أعطِ محرومًا، انصر مظلومًا، أنقِذْ مكروبًا، أطعمْ جائعًا، عدْ مريضًا، أعنْ منكوبًا.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إن دقّ بابَك مسكينٌ فمُدّ له لرُبما سأل الرّحمنَ حاجتَه** |  | **يدَ الكريم وأيقظ فيه إنسانَكْ يوماً وأعطاه ربُّ الناس عنوانَكْ** |

**يقول ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ»([[23]](#footnote-23)).**

**ومن كان في الله تلفُه، كان على الله خلَفُه([[24]](#footnote-24)).**

**وقديماً قيل: من أراد الكرامة يقول للكرى: مَهْ؟**

**ومنازل الدنيا ينالها من سبق، ومنازل الآخرة ينالهُا من صدَق.**

**والطريق إلى الخالق بعدد أنفاس الخلائق.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فاسرُجْ خيول الصالحات ودعْ تُب من ذنوبك وابكِ مبتهلاً صُم .. صلِّ .. أنفِق .. يا أُخيَّ وكنْ سبِّح وكبِّر راجياً وجِلاً وابحث عن الأرحام مجتهداً وامسح دموع البائسين بما يا رب وفّقنا بها وأعنـّ** |  | **أيقونةَ التسويفِ والكسلِ بدم الفؤادِ وأدمعِ المُقلِ بدُعاء ربِّك خيرَ مُبتهلِ واحمد .. وهلِّل .. دونما كللِ ولَهُمْ بِبِرِّك والعطاء صِلِ يُنجيك يوم الحادث الجللِ ـا بالذي يرضيك يا أملي** |

**فالمُبادرة المبادرة بالعمل، والعجل العجل قبل هجومِ الأجل، قبل أن يندم المُفرِّطُ على ما فعل، قبل أن يسأل الرّجعة ليعملَ صالحاً فلا يُجاب إلى ما سأل، قبل أن يَحول الموت بين المؤمِّل وبلوغ الأمل، قبل أن يصير المرء مرتَهنًا في حفرته بما قدّم من عمل([[25]](#footnote-25)).**

**﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11)﴾[المنافقون:10-11].**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **بادر إلى كلّ معروف همَمتَ به كم مانعٍ نفسَه إمضاءَ مكرمةٍ  ليس الندامة في إمضاء مكرمةٍ** |  | **فليسَ في كل وقت يمكن الكرمُ عند التمكّن حتى عاقه العدمُ بل في التخلّف عنها يحدث النّدمُ** |

**فكن في البرّ عملاقا، وفي الطاعات خفّاقا، وفي القربات برّاقا، وفي الإنفاق دفّاقا، وفي المعروف رقراقا، وللإحسان ذوّاقا، وللخيرات سبّاقا، وللعلياء توّاقا، وللفردوس مشتاقا.**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **وتزَوّدْ من التُّقى وابتهلْ صادقاً وتُبْ وصِلِ الأهل بالعطا وتفقّدْ أولي العنا كم عفيفٍ معذّبٍ مَن يبادر لغوثهِ ربّ فرِّج كروبَنا وأعنا وكن لنا واكفنا كلّ مَن بغى وأعِدنا لديننا أنت يا رب حسبُنا وعلى مَن بهديهِ صلِّ يا رب دائماً** |  | **وتصدّق وصُم وصَلّْ فاز مَن تاب وابتهلْ يحصد الأجرَ مَن وصَلْ وذوي الداء والعللْ بحمى داره اعتزلْ يلبس التاج والحللْ سيدي أصلح الخللْ وانتشلنا من الفشلْ وتمادى ولم يزَلْ وانصر الحقَّ في عجلْ إن دهى الحادثُ الجللْ خُتم الدين واكْتملْ عدد القطر إذ هطلْ** |

**اللهم اجعل عشرنا هذه أوّلها صلاحا، وأوسطها فلاحا، وآخرها نجاحا.**

**اللهم فهب لكل منّا ما رجاه، وبلغه من الدارين مناه.**

1. () رواه البزار في كشف الأستار، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما (2/28)، رقم الحديث: (١١٢٨)، وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب(2/32)، رقم الحديث: (١١٥٠). [↑](#footnote-ref-1)
2. () رواه ابن حبان في صحيحه، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، باب ذكر رجاء العتق من النار لمن شهد عرفات يوم عرفة (٣٠٢)، وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (١١٥٠). [↑](#footnote-ref-2)
3. () رواه أحمد (1968)، أبو داوود (٢٤٣٨)، الترمذي (٧٥٧)، ابن خزيمة (٢٨٦٥)، ابن حبان (٢٧٣) [↑](#footnote-ref-3)
4. () رواه البخاري (٩٦٩). [↑](#footnote-ref-4)
5. () سنن الدارمي (١٨١٥)، البيهقي في الشعب (٣٧٥٢)، صحيح الترغيب والترهيب (١١٤٨). [↑](#footnote-ref-5)
6. () أخرجه أبو عوانة في مسنده (3025). [↑](#footnote-ref-6)
7. () رواه أحمد (14210)، وقال الأرناؤوط: صحيح، وهذا إسناد قوي على شرط مسلم، وأخرجه الدارمي (2392)، والطبراني في الصغير (713)، وابن حبان (4639)، والطيالسي (١٧٧٧). [↑](#footnote-ref-7)
8. () رواه البزار (1113)، وأبو يعلى (697)، والنسائي في الكبرى (9841)، وابن حبان (4640)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (106)، والحاكم (748)، وقال: على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. [↑](#footnote-ref-8)
9. () ينظر: لطائف المعارف لابن رجب (1/261). [↑](#footnote-ref-9)
10. () رواه أحمد (**5446**)، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣٩١٩)، وعبد بن حميد (٨٠٧)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار«(٢٩٧١)، والبيهقي في الشعب (٣٧٥١). [↑](#footnote-ref-10)
11. () أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (3/250). [↑](#footnote-ref-11)
12. () البخاري تعليقاً (2/20)، قبل حديث: (٩٦٩)، والبغوي في شرح السنة (4/301). [↑](#footnote-ref-12)
13. () فتح الباري لابن رجب (9/8-9). [↑](#footnote-ref-13)
14. () ينظر: الحاوي الكبير (2/484). [↑](#footnote-ref-14)
15. () أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (7/379)، صححه الألباني، السلسلة الصحيحة(١٦٢١). [↑](#footnote-ref-15)
16. () لطائف المعارف (1/350). [↑](#footnote-ref-16)
17. () أدب الدنيا والدين للماوردي (1/202). [↑](#footnote-ref-17)
18. () نسيم الصبا لابن رجب (1/127). [↑](#footnote-ref-18)
19. () التبصرة لابن الجوزي (2/127). [↑](#footnote-ref-19)
20. () ينظر: تنبيه الغافلين للسمرقندي (1/38). [↑](#footnote-ref-20)
21. () صيد الخاطر لابن الجوزي (1/31). [↑](#footnote-ref-21)
22. () المحرر الوجيز لابن عطية (1/٣٦٤). [↑](#footnote-ref-22)
23. () أخرجه الطبراني في الأوسط (6086)، وصححه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب (881). [↑](#footnote-ref-23)
24. () ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (12/400). [↑](#footnote-ref-24)
25. () لطائف المعارف (1/274). [↑](#footnote-ref-25)